ارتقاء الشقاء

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الشقاء كما برهنت الاحصاءات على انه اذا فرقت جميع الارباح والمداخيل التي تزيد على خمسة آلاف ليرة لتوزع على من تقل مداخيلهم عن هذه القيمة لا تزيد مداخيلهم اكثر من ٢٠ في المئة في انكلترا الآن . وأنت تعلم ان زيادة الثروة عشرة اضعاف ما هي عليه اليوم لا تنقذ البائسين من بؤسهم وشقائهم . ومن ثم اي فائدة للعامل الذي يربح الآن ثلاثين غرشاً في يومه اذا صار يربح اربعين وهل بهذا الفرق يكون من ابناء الطبقة الوسطى ؟ وبعد هذا نميل الى حل المسألة الاجتماعية الا بزيادة الارباح التي تنتج والسبب الثاني في سقوط دعوى من يدعون ان في تقسيم ثروة الاغنياء شفاء لكثيرين من البائسين ان ثروة الاغنياء ليست بحراً لا ينضب ، ولو اخذنا مثلاً ان مورغان الثري الاميركي له دخل سنوي قدره ٨٣ مليون ريال ووزعه على اهل الولايات المتحدة لما اصاب الفرد سوى ريال واحد على ان هذا الغني لا يتأتى له ان يوزع على اهل بلاده مثلاً اكثر من الملايين الا صدرت امواله في السنة التالية . وهكذا تعمل جميع الثروات انها اذا جرت دفعة واحدة ووزعت دفعة واحدة لا يكون مقدارها يكفي لسد الحاجات اليوم الا مرة ولا نعرف من ان مطالب الحياة غير متناهية وهي يوم لا تقف على الاعتدال .

ويعتقد الاشتراكيون في حساباتهم ان الثروة قائمة بذاتها وان الثروة لا تتغير على الاساس على الدقة معقولة . وجمهور الناس يعتقدون ان الثروة اموال ومصارف موضوعة في صناديق ارباب المال فكما ان هذه النقود لا تحتاج الى التجديد كل سنة لان لها كمية معروفة لا يمكن زيادتها يتوهم الناس ان الثروة كذلك وانها اذا حصلت في اليد تبقى الى ابد الدهر . والثروة مؤلفة من قسم عظيم من مجموع الغلات التي تصرف في الاسواق ويجب ان تخرج من الدوائر من الوسط الطبيعي . فلنفرض ان محصول الغلات بلغ سنة ٢٠ مليون كيلو وان هذه الكمية تكفي حاجة السكان في هذا العام فلا يلزم ان تكون في السنة الثانية مثل هذه الكمية لان محصول السنة التالية قد يجيء دون المفروض او في الامكان توزيع الغلات على مساواة بين السنة التالية كما في مسألة الثروة العامة لا يمكن ايضاً الى ذلك اعداد كمية مثل السنة الاولى . ولكن الذي يجب تقدير السنة التالية بحسب الذي تولده العمال ومن غير الممكن تقدير غلة السنة الثانية يوم الشقاء ميدانها .

ما المسألة في الحقيقة متوقفة على توزيع الاموال على الناس بل ان المسألة آتية من عدم كفاية ما تنتج الارض من الضروريات والمطلوب ما يسد عوز الناس كلما زادت الغلات التي يتطلبونها كما في الاجيال الغابرة في سواحل العالم — بل ...

الواجب ان نحسب ما يحق لنا من [illegible] وارز [illegible] [illegible] الطبع [illegible] . فنقلة [illegible] البشر . وهذا لا [illegible] الآن في دور النمو والطفولة الذي نحن فيه [illegible] ويؤخذ من [illegible] [illegible] ١٨٧٠ بلغت ٧٦ [illegible] مليون هكتولتر [illegible] مليار كيلوغرام [illegible] كل هكتولتر [illegible] . فلو فرضنا ان كل انسان يحتاج لغذائه الى [illegible] كيلو في السنة [illegible] مليار كيلو في السنة . وبهذا نرى ان [illegible] [illegible] [illegible] . ولعلك تقول ان بعض الشعوب تتغذى بالبقول والذرة والارز والمأكولات [illegible] [illegible] [illegible] والارز وغيره . لكن [illegible] الشعوب [illegible] [illegible] [illegible] ولو اعتبرنا شعوب اوربا واميركا وحدها وهم نحو [illegible] مليون [illegible] [illegible] بمعدل ٢٠٠ مليار كيلو مع ان محصول الحنطة في العالم ٨٧ [illegible] . وهكذا في سائر المواد [illegible] [illegible] . لا يحصل منه الا نحو ١٢ مليون كيلو في السنة ويقتضي [illegible] كيلو [illegible] في السنة لكل انسان تمكنه [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] ٢٥ مليار كيلو منها لاوربا وحدها ٣ مليار [illegible] من السكر لا يكفي [illegible] [illegible] [illegible] اهل اوربا [illegible] [illegible] منه

وان محصول القطن في العالم [illegible] مليارات كيلو [illegible] من مليار وخمسمائة مليون [illegible] [illegible] الارض خمسمائة مليون مكتس من كسوة تامة و ٧٥ مليونًا نصف كسوة و ٣١ مليونًا عراة [illegible] . [illegible] تكسو البشر كسوة تامة يقتضي [illegible] مليارات وخمسمائة مليون كيلو من القطن . ومع ان القطن لا يستعمل فقط في الثياب بل [illegible] [illegible] من الحاجيات المنزلية والصناعية [illegible] ان [illegible] محصوله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . وهكذا لو نظرت في جميع المواد اللازمة [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الاحصاءات [illegible] من كل الف [illegible] [illegible] الفرد منهم ٢٤٦ فرنكا [illegible] [illegible] [illegible] فرنكا [illegible] [illegible] ٢٣٠ فرنكا [illegible] ٢٤٧٦ و٩٣ في [illegible] [illegible] [illegible] ٢٦٦ فرنكا في السنة . [illegible] معدل ميزانية الاسرة [illegible] [illegible] فرنكا في السنة [illegible] واوربا [illegible] الكرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يحتاج الى [illegible] فرنك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] في الصين الهند واعكس [illegible] [illegible] ثروة الفرد في البلاد الغنية كالولايات المتحدة مثلا والبلاد الفقيرة كالصين [illegible] [illegible] الف فرنك . [illegible] على [illegible] في [illegible] [illegible]

يصعب نيله ولو كان لكل أسرة ألف فرنك في السنة وهو معدل المحصول المستطاع فإذا تأكل
ما يكفيها فقط دع عنك بقية لوازم الحياة

وقد اثبت بالمثال ان صرف معدل الماء في هذا العصر اذا كان مباحاً من الحرم كذلك
للاقتصاد ان اصبح ١٢ مليون كيلو متر مربع من اصل ثلاثة ملايين مليونا محرومة في اوربا
من الهواء واصبحت تباع زجاجة الماء القراح في كولكاردي من اوستراليا الغربية في اول
ايام تعدين مناجم الذهب بسبعين سنتيماً واصبح الماء العذب في باكو على ضفاف بحر الخزر
مما يتاجر به ويعد من دواعي الرفاهية . وليست الانسانية سعيدة بما كتب لها فالروسي
يسكن في كوخ مغطى بالقش اضيق من أخصاص القطا ولو اتفق له ان يبدل هذا المسكن
بمسكن مغطى بالقرميد مصنوعاً بالحديد لوجب على روسيا صرف ستة عشر مليارا من
الفرنكات وهذا لا يتيسر الا بعد ان تمر الاجيال اثر الاجيال

وما ليس الشقاء حادثاً من قلة موارد الارض ولو كان كذلك لما انفكت نفوسنا
الى الخلاص منه وكان علينا كالموت قدراً مقدوراً ولكن الارض اذا حسن استخدامها
تعطينا عشرة اضعاف ما تعطينا الآن ويعيش الناس في أهنأ عيشة وسعادة لان موارد هذه
الكرة لاحد لها اذا عرفنا عملها كما قال في الجرة ركلوس الجغرافي الفرنسوي الكبير . ولو
اتقنت الطرق الزراعية باستعمال الاسمدة الكيماوية وتطبيق الزراعة على العلم اي سقيا
الاراضي الجافة بالمياه وتجفيف الاراضي المغمورة بها لانت الارض من الغلات والثمرات
ما تعد معه غلات اليوم وثمراته مضحكة من حيث كميتها . هذا وفي الارض منابع ثروة
غير ما ذكرناه فيها معادن لم تمسها يد بشر والملك تجد في جبال الاورال بروسيا من
المعادن كميات وافرة لم يقم في فكر احد ان يستخرجها ومثل ذلك في افريقية واميركا بحيث
يصح ان تقول ان ما استخرج من ركاز الارض ومناجمها اقل قليل مما لم يزل مدفوناً بين
صدورها . ولطالما نحن نشتكي في شقاء الانسان تصرفنا في استخراج خيرات الارض والانتفاع
بنعم السماء لان طريقتنا في اعمالنا ليست موافقة لمصلحتنا ومتى تعلمنا معرفة تطبيق اعمالنا
على المصلحة الحقيقية فالشقاء يزول عن هذه الكرة

واذا نظرنا الى حقيقة الشقاء نراه الآن يرجع الى ثلاثة اصول رئيسة وهي المصائب
الطبيعية والفساد والاحوال الاجتماعية فالاولى وهي من الغرق والشرق والحرق والزلازل
والبراكين والموت يمكن تلافي حطامها فعساد كل فرد عشرة او عشرين في المئة من دخله
يدخرها لليوم الفاجعة وبذلك لن يرجع عنه ثقل المصيبة فانه يحملها عن الآلاف بدءاً من
تغييرات الفلك وسوء الطالع . والفساد يمكن تلافيه ايضاً كتلافي المصائب الطبيعية لان

يريد الصالح في عمله قليلاً ويبقى ما يفيض منه على اخيه . فرفع المصائب وتخفيف ويلات الفساد هو اذاً منوط بكثرة الانتاج

وما الخطأ الذي يحول دون الانتفاع بخيرات الارض وثروتها الا الشيء الذي يذهب اليه اكثر الناس من انه لا يغتني مغتنٍ بسرعة الا اذا طالت يده لسلب مال اخيه لا بان يعمل هو بنفسه . وهذا الفكر هو الذي جعل السرقة والغش واللصوصية والتعدي والاحتيال وبعبارة اوجز جعل الاختلاس دفعاً لمن يأتيه . فاذا قدر للانسانية ان تنجو من هذا الخطأ الفادح فالرفاهية العامة مضمونة للكافة . وما دام البشر ينظرون الى الاختلاس على ضروبه بانه نافع فسوف يبقون في شقاء وعلى العكس يكونون اغنياء سعداء متى اعتبروا الاختلاس ضاراً ومتى زاد التناسب بين المخلوقات والوسط تسعد الحياة ومتى قل تشقى وتضعف واذا بلغ فقدان التناسب حده اورث الحياة ضعفاً تاماً اي موتاً . والتناسب بين المخلوقات والمحيط من حيث علم النفس هو الحقيقة وعدم التناسب هو الخطأ . ومن هنا كانت الحقيقة مولدة للاستمتاع والخطأ آتياً بالالم فالخطأ هو مثل مرض عقلي ونتيجته بالطبع ضعف التركيب الآلي افرادياً كان او اجتماعياً فان وهن وانس الذكاء الانساني الذي يراه كثيرون حاسة من مزايا الاحاطة بالامور هو الاحرى بان يكون قلة الكفاءة في ادراك الحقائق . وذلك لان الحيوانات تعرف اموراً قليلة ولكنها تسقط في امور اقل منها وهي تتوقف على ماهيتنا من ذكاء لا نا معاشر البشر نعرف اموراً كثيرة ولكننا نخترع نظريات كثيرة حشوها الخطأ والخطل . فحالة الانسان من بعض الوجوه اتعس من حال الحيوان لان المصائب الناتجة من سوء تأويل الحوادث اعظم من المصائب التي يكون منشأها الجهل مباشرة فكما ان الصحة والمرض امران متوازيان متعاقبان في هذه الحياة يسيران كتفين يرجحان بعضهما بعضاً بعض فكذا الحياة الطبيعية تمشي مع الحقيقة والباطل كتفاً الى كتف منذ قرون وسنين وسوف تسير كذلك الى آخر الازمان

والخطأ الاساسي في الاقتصاد ان فكر الاختلاس والطمع المرجح منه هو في الحقيقة روح الشر ويحول دون سعادة البشر فاذا تمكنا من شفاء نفوسنا من هذا المرض المثل للمبادئة الاجتماعية على اشاعتها . ودولة الباطل بالدعوة الى الحق . والباطل شيء لا لا نرى . مع حروا يضمحل كل يوم بفضل انتشار العلم الا ينبغي الياس من القضاء عليه ولا بد من ان يأتي يوم تتغلب فيه الحقائق الاقتصادية على الناس ويرون الاختلاس ضاراً فيجدون الشقاء ابد الدهر .